مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث (AHUJ)، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (11) العدد (3) لعام 2025م

أثر القياس في تعليل المسائل اللغوية عند الأخفش

الدكتور أحمد هلال شحادة السلايمة[1]*

تاريخ وصول البحث: 2023/03/28 م **تاريخ قبول البحث: 2023/08/11م** **تاريخ نشر البحث: 2025/10/24م**

الملخص

ناقشت الدّراسة استخدام القياس عند الأخفش في كتابه معاني القرآن في تعليل بعض المسائل اللغوية، وفي بيان تحديد أثر توظيف القياس في توسعة عدد من الجوازات المتعدّدة في وجوه الاستعمال الوارد عن كلام العرب شعرًا أو نثرًا، وفي بعض آيات القران الكريم، والقراءات القرآنية الشاذّة منها والمتواترة.

كما أن الدّراسة بيّنت أنّ الأخفش وظّف لفظة القياس وما يدلّ عليه بلفظ صريح في تعليل بعض المسائل، إلّا أنّ مصطلح القياس تفاوت في الاستعمال من ناحيتي القلّة والكثرة، وهذا أدّى إلى التّوسّع في الاستخدام، كما بيّنت الدّراسة أنّ الأخفش علّل بعض الأحكام وساعد على تقعيد بعض المسائل النّحويّة والحكم عليها، وعمل على إجازة بعض الوجوه في التّراكيب والألفاظ التي لم تكن مجازة عند بعض العلماء بالاعتماد على بعض المرجعيات التي كانت تحتكم عليها طبيعة المسألة.

الكلمات المفتاحية: صور القياس، تعدّد الوجوه، معاني القرآن، الأخفش، أثر القياس.

The Influence of Analogy on the Justification of Linguistic Issues in Al-Akhfash's Works

Abstract

Objective: This study examined the application of linguistic analogy (*qiyās*) by the grammarian Al-Akhfash in his work *Ma'ānī al-Qur'ān* (The Meanings of the Qur'an). It focused on his use of analogy to explain specific linguistic issues and assessed its impact on expanding the range of permissible interpretive possibilities (*wujūh al-i'tibār*) found in Arabic usage, whether in poetry, prose, certain verses of the Qur'an, or in both anomalous (*shādhdhah*) and canonical (*mutawātirah*) Qur'anic readings.

Methodology & Scope: The research analyzed how Al-Akhfash employed the explicit terminology of *qiyās* to elucidate linguistic problems. It investigated the varying frequency of his use of the term and the consequent interpretive flexibility it introduced.

Findings: The study demonstrated that Al-Akhfash utilized analogy to justify certain linguistic rulings and to establish foundational principles for syntactic issues. Furthermore, his reliance on analogy, governed by the specific nature of each linguistic problem, led him to permit certain structural and expressive interpretations that were rejected by other scholars.

Conclusion: The research concludes that analogy served as a critical tool for Al-Akhfash, enabling a more expansive and nuanced linguistic analysis of the Qur'anic text.

Keywords: Linguistic analogy (*qiyās*), Al-Akhfash; *Ma'ānī al-Qur'ān*, Qur'anic hermeneutics, medieval Arabic linguistics.

(1) وزارة التربية والتعليم، الأردن.

** الباحث المستجيب:* ahmadalsalaymeh@yahoo.com

مقدّمة الدراسة

أولًا: أسئلة الدّراسة

تثير الدّراسة طرح العديد من الأسئلة المهمّة في عملية البحث، والتي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: هل القياس عند الأخفش اقتصر على تحديد الظواهر اللغوية في كتابه المعاني؟

ثانياً: هل للقياس عند الأخفش علاقة في تحديد المرجعيات التي اعتمد عليها؟

ثالثاً: هل القياس عند الأخفش جاء مطّردًا في الاستعمال ؟

رابعاً: هل القياس عند الأخفش أدّى إلى التّوسع في الاستعمال، والتّعدّد في وجوه المسالة الواحدة؟

ثانيًا: فرضيات الدّراسة

تنطلق الدّراسة من جملة فرضيات يذكر الباحث اثنتين منها:

أولاً: بعض أقيسة الأخفش التي ذكرها في تعليل بعض المسائل قد قدّمت مصدر السّماع على القياس.

ثانياً: بعض التّوجيهات التي ذُكرت في اعتماد مصدر القياس عند الأخفش في كتابه معاني القرآن فيها تفاوت، ومرجع ذلك لاختلاف المرجعيات التي اعتمد عليها في التوجيه.

ثالثًا: أهمية الدّراسة

تكمن أهمية الدّراسة في وظائف القياس عند الأخفش ومحاولة تعليل بعض المسائل وتفسيرها بما يتناسب مع المعنى العام للغة، وفق ما جاء في كلام العرب شعرًا ونثرًا والقرآن الكريم، وفي القراءات الشاذّة منها والمتواترة، وتكمن أهمية الدّراسة أيضاً بأنّها جاءت لتقدّم تفسيرًا واضحًا لما وقع من إشكال في توجيه بعض آرائه، وبيان وظيفة القياس وأثره في الاستعمال في تعليل بعض المسائل وتوجيهها، وفي تعدّد وجوه الاستخدام في المسألة الواحدة اعتمادًا على المصادر التي حدّدها.

رابعًا: حدود الدّراسة

اتّخذت هذه الدّراسة من وظائف القياس اللغوي عند الأخفش في كتابه معاني القرآن في تعليل بعض المسائل مادّة رئيسة في التّطبيق، وذلك بغية الوصول إلى أثر استعمال القياس عندها، والوقوف على فائدة القياس في تعدّد وجوه

الاستعمال من كلام العرب شعرًا ونثرًا، وفي بعض آيات القرآن الكريم، وبعض القراءات، وجواز استخدامها في المسائل اللغوية التي وقع فيها إشكال.

خامسًا: منهج الدّراسة

اعتمدت الدّراسة على المنهج الاستقرائي التّاريخي في جميع المسائل الواردة في كتاب معاني القرآن للأخفش، والنّظر في هذه المسائل التي تمثّل مرجعيّة الدّراسة التّطبيقيّة، ومن ثمّ الاعتماد على المنهج الوصفي؛ بهدف تحديد أثر القياس عنده في الاستعمال، وجواز تعدّده بالاعتماد على العديد من المرجعيّات المعتمدة لديه، وذلك نحو: مرجعيّة القراءات القرآنية، والمعنى، والقرينة، وغير ذلك.

سادسًا: الدراسات السابقة

وجدت دراسة سابقة في موضوع البحث، وهي للباحثة: انتصار تاج السر العوض عبد الرحمن، بعنوان: القياس النحوي عند الأخفش(دراسة وصفيّة تحليليّة)، منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2010م، م: 11، : ع1.

تناولت الباحثة دراستها بمقدمة ذكرت فيها الأسس العلمية في البحث العلمي، ثم ذكرت في المبحث الأول دراسة ترجمة الأخفش وانتماءه، وفي المبحث الثاني عرّفت القياس لغة واصطلاحاً، وأركانه وصوره، وفي المبحث الثالث والأخير ذكرت فيه بعض الأمثلة الدالة على منهج القياس وصوره عند الأخفش، ثم خاتمة تحوي أهم النتائج، لكنّ هذا البحث يختلف عن دراستي بالشكل والمضمون، حيث جاءت دراستي مرتكزة على بيان أثر توظيف القياس في المسائل النحوية، والصرفية، والدلالية، وكيف عملت على توسعة دائرة الاستعمال عند النحاة، والحكم عليها، وبيان بعض المرجعيات التي اتكأ عليها الأخفش في جواز تعدد وجوه استخدامها، وهذه الفروق لا نجدها في دراسة الدكتورة انتصار سابقاً.

مدخل الدراسة

يُعدُّ القياس من أدلّة النّحو الإجماليّة الثّانية، وذلك بعد مصدر السَّماع، فالسَّماع مُقدَّم على القياس، والقياس ابتدأ ظهوره مع نشأة النّحو العربي، وقد تداخل هذا المصطلح مع العديد من العلوم، وفي هذا السِّياق يقول محمد ولد أبّاه: «إنّ مصطلح القياس يشمل عدّة مفاهيم تختلف تبعاً للسِّياق، وللمادّة العلمية التي يتناولها القياس، فهو مصطلح مشترك بين علوم مختلفة، وأدّى استعماله في النّحو إلى نوع من الخلط الذي يؤول إلى الالتباس والغموض»[1].

(1) ولد أبّاه، محمد المختار(2008م)، **تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ص33.

والقياس لغة أخذ من مادة: قَيَسَ، والقَيْسُ مصدر: قِسْتُ، والقَيْسُ بمنزلة القَدَرُ، أي: بمقدار. وقاس يقيس قَيْسًا، وقياسًا، وأصْلُه الواو، وقاس يقوس: من القياس[1].

والقياس في الاصطلاح، عرّفه الأنباري بقوله: «وأمّا القياس، فهو حملُ غيرِ المنقول على المنقول، إذا كان في معناه، كرفع الفاعل، ونصب المفعول في كلّ مكان، وإن لم يكن كلُّ ذلك منقولاً عنهم، وإنَّما لمّا كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول، كان محمولاً عليه، وكذلك كلّ مقيس في صناعة الإعراب»[2].

كما أنّ الجامع ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو: المشابهة، وقياس الشَّيء على شبيهه.

بالنَّظر إلى تعريف الأنباري يتّضح أنّه جعل للقياس أربعة أركان[3]، وهي على النّحو الآتي:

- الأصل. الفرع. الحُكم. العلّة.
- وضرب مثالاً على ذلك، وهو: رفع ما لم يسمّ فاعله قياسًا على الفاعل، فالأصل: الفاعل، والفرع: نائب الفاعل، والعلّة: الإسناد، والحكم: الرَّفع.

وعلى هذا النّحو تركيب قياس كلّ قياس من أقيسة النّحو.

وبين محمد المختار بأنّ عملية القياس تتمّ وَفقًا لمجموعة من المراحل، وهي على النّحو الآتي[4]:

1. رصد الظّواهر اللُّغويّة وتصنيفها بحسب تماثلها في التّركيب الإعرابي، أو الصِّيغ الصّرفية، وتقرير القاعدة اعتمادًا على استقراء الغالب في السَّماع.
2. استبعاد كلِّ صيغةٍ لم تَرِدِ في السَّماع، ولو كانت موافقة للقياس النّظري.
3. اعتبار ما خرج عن القاعدة المطّردة سماعًا منقولاً، يُحفظ ولا يُقاس عليه، مثل: الشَّاذ، والنّادر، وما دعت إليه الضّرورة.

---

(1) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(1995م). **الجمل في النَّحو**. تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، مادة (قَيَسَ)، وانظر: الجوهري الفارابي، أبو نصر(1987م). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين- بيروت.، مادة (قَيَسَ).

(2) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن(1971م)،**الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في النَّحو**، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط2، دار الفكر، بيروت، ، ص45-46.

(3) انظر: الأنباري، **الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في النَّحو**، ص93.

(4) ولد أباه، محمد المختار، **تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب**، ص36.

يحسن هنا الإشارة إلى ذكر ما وقع من تباين بين المدرستين: البصريّة، والكوفيّة في استعمال مصدر القياس، فالبصريون– والأخفش من أتباعهم– اعتمدوا القياس على المسموع إذا كان فيه كثرة، وتوسّعوا فيه، وكانوا يتجنّبون الأخذ عن الأعراب، ولا يقيسون على القليل، بخلاف الكوفيّين الذين كانوا يقيسون على القليل حتى وإنْ كان شاهدًا واحدًا، فالقياس عند البصريّين مُقدّم على السَّماع وإن كان قليلاً أو شاذًا أو نادرًا، بينما عُرف عن الكوفيّين أنّهم كانوا يُقدِّمون السَّماع على القياس. فالفارق بين المدرستين هو ما تعتَّد به، فالبصريون يعتدّون بالقياس على السَّماع[1].

كما يجدر الإشارة إلى ترجمة حياة الأخفش قبل البدء بتوظيف القياس وأثره، وبيان دور العالم في كيفيّة استخدامه لأشكال مصدر القياس في تعليل بعض مسائله اللغوية، ومعرفة أثره في توجيه المعنى المراد من مصنّفه لإعراب آيات القرآن الكريم التي توقّف عندها، وأراد تفسيرها، وفكّ المعاني المشكلة فيها.

أولًا: التّعريف بالأخفش

يُكنَى بأبي الحسن، وهو سعيد بن مسعدة، مولى بني مُجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مَنَاة، من تميم[2]، وقيل: إنّه من أهل بَلْخ، وسكن البصرة، وقد نُسب إلى مُجاشع فلقِّب بالمُشاجعي، ولُقِّب بالرّاوية، ولُقِّب بالأخفش الأوسط[3]، وكان أجلعَ، أي: لا تنطبق شفتاه على أسنانه، أو بسبب القصر في شفتيه.

وكان من أكثر الناس علمًا بالنَّحو في زمانه، وهو أحد أئمة النَّحويين البصريين، فقد أخذ علمه عن سيبويه، وهو من أصحابه، وكان الأخفش أكبر منه سنًّا، وقد وصفه السّيرافي بقوله: «والطّريق إلى كتاب سيبويه الأخفش»[4]، ويعود سبب ذلك إلى أنّ كتاب سيبويه لا يُعلم أنّ أحدًا قرأه عليه، ولا قرأه سيبويه على أحدٍ، ولكنّه لمّا مات قُرئ الكتاب على

(1) انظر: الأفغاني، سعيد بن محمد(1971م)، **من تاريخ النحو العربي**، مكتبة الفلاح، د.ط، د.ت، ص73.

(2) ابن الأثير الشيباني، عز الدين أبو الحسن، **اللباب في تهذيب الأنساب**، د.ط، دار صادر– بيروت، د.ت، ج3، ص164–165.

(3) المقصود بالأخفش: هو صغير العينين مع سوء بصرهما، أو ضعفهما في الرؤية.

(4) السيرافي أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان(1966م)، أخبار النَّحويين البصريين، تحقيق: طه الزيني، د.ط، مصطفى البابي الحلبي، ص40، وانظر: ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(1997م). **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة بيروت – لبنان. ص75، والأنباري، أبو البركات عبدالرحمن(1985م)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنارة– الزرقاء، الأردن، ص107–108، والحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1993م، ج3، ص1374.

الأخفش، وكان ممَّن قرأه عليه الجرمي أبو عمر، والمازني أبو عثمان، وقد ذكرت بعض كتب التّراجم أنّ الأخفش قد أخذ عن الخليل، وبعضهم يقول: بإنّه لم يأخذ عنه[1].

وكانت وفاة الأخفش سنة مئتين وخمس عشرة على أرجح الأقوال الواردة في كتب التّراجم[2].

وعليه يعدّ الأخفش من أتباع المدرسة البصريّة، وعلى مقتضى ذلك فإنّه يمكن بيان دور هذه العالم في كيفيّة استخدامه لأشكال صور استخدام القياس في تعليل المسائل التي وقع فيها إشكال في توجيهها، وبيان أثر هذا المصدر في تعدّد الوجوه.

ثانيًا: صور استخدام القياس عند الأخفش وبيان أثره.

الأخفش عالم نحويٌّ ينماز بحسّه اللغوي، وبعقله الرّاجح وبنظره الثّاقب، فلا عجب في أن يستخدم مصدر القياس في كتابه: (معاني القرآن) على أنَّه أصلٌ من أصول النّحو العربي، الأخفش وقد اعتدّ بهذا الأصل، وقاس على مقاييس النّحاة السّابقين، مثل: سيبويه والكسائي والفرّاء وغيرهم، في أحد المواضع، وخالفهم في مواضع أخرى.

وقد عُرف عنه أنّه كان يقيس على كلام العرب شعرًا ونثرًا من الشّاذ من كلامهم، ويقيس على بعض القراءات الشّاذة، وفي هذا يقول شوقي ضيف: « إنّ الأخفش هو الذي دفع الكوفيين إلى اتّخاذ القراءات مصدرًا للقواعد، مهما كانت شاذةً، وبذلك لا يكون هناك شيءٌ يتميَّز به النّحو الكوفي من النّحو البصري إلا نجد أصوله عند الأخفش، لا من حيث قبول القراءات الشّاذة على مقاييس سيبويه والخليل فحسب، بل أيضًا من حيث قبول بعض الأشعار الشّاذة واتّخاذها أصلاً للقياس»[3].

---

(1) المراجع نفسها.

(2) انظر: التنوخي أبو المحاسن، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، ص85، وابن النديم، **الفهرست**، ص75، والأنباري، أبو البركات عبدالرحمن، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص107، والحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم الأدباء**، ص1374، والقفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(1982م). إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، ص36، وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد(1900م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، دار صادر– بيروت، ج2، ص380، والذهبي، شمس الدين أبو عبدالله، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهيروالأعلام**، تحقيق عمر التدمري، ط2، دار الكتاب العربي–بيروت، 1993م، ج10، ص206–208.

(3) ضيف، أحمد شوقي عبدالسلام، **المدارس النَّحوية**، د.ط، دار المعارف، د.ت، ص100.

وعلى مقتضى ذلك يرى الباحث أنّ الأخفش كان من أولئك الذين اعتمدوا القياس كثيرًا في تعليلاتهم لمعاني القرآن، ومن شأن هذا القياس أنّه يعمل على توسعة الاستعمال في مفردات اللغة العربيَّة، واعتماده على هذا الأصل قد كان له وجوهٌ متعدّدةٌ، وطرائق مختلفة يمكن إجمالها

فيما يلي:

أولاً: المسائل النّحويّة عند الأخفش

سأضرب بعض المسائل النّحويّة التي استخدم الأخفش فيها مصدر القياس، وقام بتوظيفه لحلّ بعض الإشكال الوارد عند تفسيره وبيانه لها، ومن صور ذلك:

1. القياس مع ورود السَّماع من كلام العرب المطّرد في الاستعمال

وهذا النّوع من القياس كان ظاهرًا وجليًا في كتابه معاني القرآن، وقد وظّفه في سبيل بيان تعليل بعض ما هو مسموعٌ عن العرب على ما نراه في تعليل قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ [المائدة: 69]، فقال:﴿**وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى**﴾، وقال في موضع آخر: ﴿**وَالصَّابِئِينَ**﴾[1] [البقرة: 62]، والنّصب القياس على العطف على ما بعد (إنّ)، فأمّا هذه فَرْفعُها على وجهين، كأنّ قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ [المائدة: 69] في موضع رفع في المعنى؛ لأنّه كلام مبتدأ؛ لأنّ قوله: إنّ زيدًا منطلقٌ، وزيدٌ منطلقٌ، من غير أن يكون فيه (إنّ) في المعنى سواء، فإنْ شئت إذا عطفت عليه شيئًا جعلته على المعنى، كما قلت: إنّ زيدًا منطلق وعمرو، ولكنّه إذا جُعل بعد الخبر، فهو أحسن وأكثر»[2].

ومن هذا التّوجيه الذي سلكه الأخفش في تعليل قوله تعالى: (الصَّابئون) على قراءة الرّفع، وقوله: بأنّ النّصب القياس على العطف على ما بعد (إنّ)، وهذا يؤكّد على أنّ هناك آياتٍ تخرج عن القياس في ظاهرها، معتمدًا في ذلك على مرجعيّة القراءات القرآنية.

---

(1) وهي من القراءات الشاذة، وبهاقرأ عثمان، وأبيّ، وعائشة، وابن جُبير، والجحْدري، وقرأ القرّاء السَّبعة: سمحوَالصَّابِئِينَسجى، وعليه مصاحف الأمصار، والجمهور، انظر:ابن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف– مصر، 1400هـ ، ص144، وأبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، ج4، ص325. وقيل هي قراءة ابن مُحَيْصن: والصابئين بالياء بدل الواوعطفًا على لفظ اسم إنّ قبل، انظرالبنَّاء، شهاب الدين، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، ط3، دار الكتب العلمية– لبنان، 2006م، ص255.

(2) الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد ابن مسعدة، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص285.

كما يلحظ الباحث أنّ الأخفش يُحاول التّنظير والتّقعيد في هذه الآية قياسًا على ما ورد من كلام العرب وذلك حينما قال: «لأنّ قوله: إن زيدًا منطلقٌ، و: زيدٌ منطلقٌ»، يعني: الرَّفع على المعنى من غير دخول (إنّ) على الجملة، أي: أنها غير موجودة أو عاملة.

وفي محاولته تعليل كلمة: (الصّابئين)، بالرّفع، وبيان جوازه، وذلك إذا عُطف عليه شيء في المعنى، نحو: إنّ زيدًا منطلق وعمرٌو، فذهب إلى اختيار العطف بعد الخبر، ويظهر ذلك من قوله: «إذا جُعل بعد الخبر، فهو أحسن وأكثر»، أي: العطف يكون على خبر إنّ لمقاربته الحركة، يعني: جواز العطف على خبر إنّ لمقاربة الحركة، وعدم وجود فاصل بين التابع والمتبوع.

مثل ذلك ذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [النساء: 22] ذكر معنى الآية، ومن ثُمَّ قاسها على ما سُمع عن العرب، فقال: «لأنّ معناه: فإنّكم تؤخذون به، فلذلك قال: ﴿**إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ**﴾، أي: فليس عليكم جناح، ومثل هذا في كلام العرب كثير، تقول: لا نَصْنَع ما صنعت، ولا نأكل ما أكلت»[1].

يتضح أنّه أورد القياس اعتمادًا على مرجعية الكلام المسموع عن العرب نثرًا، وهو جزم المضارع يتبعه الاسم الموصول مع صلته، وأشار بصريح العبارة بأنّ مثل هذا الكلام كثير الورود عنهم.

وإلى مثل ذلك قاس الأخفش قول الله جلّ وعزّ في الآية الكريمة: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**﴾ [الأعراف: 143]، على كلام بعض النَّاس، فقال: «تجلَّى أمره، نحو ما يقول النّاس: برز فلانٌ لفلانٍ، وإنّما برز جنده»[2].

وكذلك قاس الأخفش قول الله جلّ وعزّ وجه الرفع والنصب في المفردة:(ويل)، معتمدًا في ذلك على مرجعية القرينة متزامنة مع مرجعية المعنى، بالإضافة إلى مرجعية المشابهة، وبيّن وجهة نظره وحكمه في المسألة، وهذا ما نجده في تعليله لقوله تعالى في: **سمح فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ سجى [البقرة: 79]**

سمح فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ سجى [البقرة: 79]، يرفع (الويلُ)؛ لأنّه اسم مبتدأ جعل ما بعده خبره، وكذلك: الويحُ، والويلُ، والويسُ، إذا كانت بعدهنّ هذه اللام ترفعهن. وأمّا التعسُ، و"البعد، وما أشبههما، فهو نصبٌ أبدًا، وذلك أنّ

(1) الأخفش، معاني القرآن، ص 251.
(2) المرجع نفسه، ص336.

كل ما كان من هذا النّحو تحسن إضافته بغير لام، فهو رفع باللام، ونصب بغير لام، نحو: **سمح وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١سجى [المطففين: 1]** و: ويلٌ لِزيدٍ، ولو ألقيتَ اللام قلت: ويلَ زيدٍ، و: ويحَ زيدٍ، وويسَ زيدٍ، فقد حسنت إضافته بغير لام، فلذلك رفعته باللام، مثل: **سمح وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ سجى [المرسلات: 15]** .

وأما قوله: **سمح أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ سجى [هود: 95]**، و:**سمح أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ سجى [هود: 68]**، و:**سمح وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ سجى [محمد: 8]**، فَهذا لا تَحسن إضافتَهُ بغير لام، ولو قلت: تَعْسَهُم، أو: بُعْدَهُم، لم يحسنوا انتصاب هذا كلّه بالفعل، كأنك قلت: "تعسهُم اللهُ تَعْساً، و: أَبْعَدَهُم اللهُ بُعدا.

وإذا قلت: ويلَ زيدٍ، فكأنّك قلت: ألزمهُ اللهُ الويلَ، وأمّا رفعك إيّاه باللام، فإنّما كان لأنّك جعلت ذلك واقعًا واجبًا لهم في الاستحقاق، ورفعه على الابتداء، وما بعده مبني عليه، وقد ينصبه قوم على ضمير الفعل، وهو قياسٌ حسنٌ، فيقولون: ويلًا لزيد، وويحًا لزيد"[1]

نلحظ من الأمثلة السالفة كيف وظّف الأخفش القياس في إعراب بعض المفردات التي أشار إليها في الآية السابقة لوجهي الرفع والنصب، معتمداً في ذلك على مرجعية المعنى، وقاس آية على آية أخرى لتدليل حجّته، وقاس أيضًا معزّزًا رأيه من كلام العرب بالاعتماد على المعنى العام، وكيف أنّه أجاز بعض الأقيسة، وحكم عليها بأنّه وجهٌ حسنٌ.

ثانيًا: المسائل الدّلاليّة عند الأخفش

ومن المسائل الدلالية عند الأخفش في كتابه معاني القرآن، والتي وظّف فيها مصدر القياس لبيان بعض الإشكال الوارد في تعليل بعض المسائل اللغوية وتفسيرها، وبيان أثره في توسعة الاستعمال، والتي يمكن إجمالها على النّحو الآتي بيانه:

1. قياس الأخفش ما لم يُسمع على ما سُمع من كلام العرب

ذهب الأخفش إلى اعتماد القياس في العديد من تفسيراته في كتابه المعاني على الكلام الذي لم يُسمع على ما سمع، وفي ذلك فسَّر قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [النجم: 5]، فقال: «جماعة (القُوَّة)، وبعض العرب يقول: حُبْوَة،

(1) الأخفش، معاني القرآن، ص125-126.

و: حَبَى، فينبغي أن يقول: (القِوَى)[1]، في ذا القياس»[2]، وقاسه على كلام العرب، فقال: «ويقول بعض العرب: رِشْوَة، و: رُشا، ويقول بعضهم: رُشْوة، و: رشا»[3].

يتضح من كلامه السالف في تفسيره للآية كيف أنّه يقيس كلمة (القوى)، وهي في القرآن بالضّمّ، ويقول: إنّ القياس (القوى) بالكسر، وهي لم تسمع، ولكنّه قاسها على ما سُمع عن العرب بـ: (رِشْوَة، و: رُشوة)، وقال: ذا القياس، أي: هذا هو القياس الذي يجب أن تكون عليه مفردة: القوى.

وذكر مفسّرًا قول الله جل جلاله: ﴿**الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**﴾ [التكوير: 16]، فقال: «فواحدها: كانِس، والجمع، كُنّس، كما تقول: عاطِل، و: عُطّل»[4].

ثم تابع كلامه في تفسير الآية التي بعدها، من قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [التكوير: 24]، فحكى فيها: « في تفسير كلمة (بظنين)، أي: بمنَّهم؛ لأنّ بعض العرب يقول: ظننتُ زيدًا، فهو ظنين، أي: اتَّهمتُه، فهو مُنُّهم»[5].

وقد فسّر قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا**﴾ [الأعراف: 20]، فحكى فيها: «والمعنى: فوسوس إليهم الشّيطان، ولكن العرب تُوصل بهذه الحروف كلها الفعل، ومنهم: (غَرِضْتُ) في معنى: اشتقت إليه، وتفسيرها غرِضت من هؤلاء إليه»[6].

يتبيّن قياس الأخفش في الفعل: (وسوس لهما)، على كلام العرب في الفعل (غَرضت) الذي بمعنى: اشتقت إليه، وذلك لأنّ العرب تُوصل بحروف الجر الكلام، سواء أكان اسمًا، أو فعلاً، أو حرفًا، كما يتّضح أنّ المرجعيّة التي يستند عليها في تعليل قياس مفردات القرآن الكريم وتفسيرها هي الكلام الوارد عن العرب، وعلى مرجعيّة المعنى.

---

(1) وبها قرأ عبد الرحمن السلمي، وأمّا الباقون بالضم، انظر: ابن خالويه الحسين بن أحمد، أبو عبد الله، **ليس من كلام العرب**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط2، 1979م،ص164، وأحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني، **البستان في إعراب مشكلات القرآن**، تحقيق: أحمد الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 2018م، ج3، ص202، وحكى الفرّاء بأنه يقرأ: (شديد القُوى) بالكسر؛ لأنّ فِعْلة، وفَعْلة يتضارعان، انظر: النحاس، إعراب القرآن، ج3، ص160، و: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، تحقيق: عبدالله التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001م، ج22، ص9.

(2) الأخفش، معاني القرآن، ص526.

(3) المرجع نفسه، ص526.

(4) المرجع نفسه ، ص569.

(5) الأخفش، **معاني القرآن**، ص569.

(6) المرجع نفسه، ص322.

هذه بعض الأمثلة الدالة على المسائل اللغوية، وهناك العديد من الأمثلة على هذا النّحو من كتابه، ولا سبيل إلى حصرها هنا، لذلك اكتفى الباحث بالأمثلة السَّالفة.

ثالثاً: المسائل الصّرفيّة عند الأخفش

ومن الأمثلة الدالة على توظيف الأخفش للقياس في كتابه معاني القرآن في تعليل بعض المسائل الصّرفيّة، والتي قام بتفسيرها بما يتناسب مع المعنى العام وإيضاحها، والوقوف على المرجعية التي اعتمد عليها في رأيه، والتي يمكن بيانها على النحو الآتي:

1. تقديم القياس على ما يرى أنّه غير مسموع عند العرب، وهو مسموع.

حكى الأخفش في تعليل قول الله تعالى:﴿**فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾ [البقرة: 280]، فقال: «وقال بعضهم: (مَيْسُره)[1]، وليست بجائزة؛ لأنّه ليس في الكلام (مَفْعُلٌ)، ولو قرؤوها: (موسَره) جاز؛ لأنّه من (أيْسَر)، مثل: أدخل، فهو مُدْخل»[2].

إنّ المدقّق في المثال السَّابق يرى أنّ الأخفش قدَّم مصدر القياس، وهو (مُوسره، لأنّه أيسر، مثل: أدخل، مُدخل) على مصدر السَّماع، وحكم على السَّماع على ما يرى أنّه غير مسموع، وهو (مَيْسُره).

ويرى الباحث أنّ الأخفش زعم أنّ لفظة (مَيْسُره) بالضّم غير مسموعة عن العرب، وحكم عليها بأنّها غير جائزة؛ لأنها لم ترد عن العرب صيغة (مَفعُلٌ)، وهذا بحدِّ ذاته مجازفة من الأخفش؛ لأنّها مسموعةٌ من العرب، ويمكن الردّ عليه من ناحيتين، وهما:

أولاً: إنّ كلمة (مَيْسُره) بالضّمِّ، قرأ بها نافع، وهو يُعدّ رئيس القرَّاء في مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وقراءة نافع من إحدى القراءات السَّبعة المتواترة، فقد قرأ عن شيخه عبدالرحمن بن هرمز الأعرج الذي أخذ القراءة عن الصحابيين أبي هريرة وابن عباس– رضي الله عنهما–، وهو أخذ عنه، وعن سبعين رجلاً من التّابعين الثّقات[3].

(1) وبها قرأ نافع بالضّمِّ، وأمّا الباقون بالفتح، انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص192.
(2) الأخفش، **معاني القرآن**، ص204.
(3) انظر: ابن مجاهد، **السَّبعة في القراءات**، ص53.

كما أنّ نافعًا ابن أبي نعيم متقدِّمٌ عن الأخفش، فهذا يدلُّ على عدم سَماعه عن العرب في هذه المسألة، فنافع توفي 169هـ، والأخفش 215هـ، فيتبيّن أنّ نافعًا من المتقدِّمين على الأخفش الذي زعم أنّ (مَيْسُره) بالضّم غير واردةٍ في كلام العرب، وقال ابن جني: «قرأ بها نافع في جماعة من الصّحابة، فاعرف»[1].

ثانياً: ورد عن العرب سماعًا على وزن (مَفْعُل)، كلماتٌ عديدة، ومن ذلك قولهم: مَقْبُرة، و: مَشْرُبة، وممّا يعزّز ذلك قول أبي منصور الأزهري: هما لغتان مَيْسَرة، ومَيْسُرة، ومثله مَقْبَرة، ومقْبُرة، ومَشرَبة، ومَشْرُبه للغرفة[2].

1. جواز ترجيح قياس على قياس، والحكم عليه

رجّح الأخفش في معانيه للقرآن الكريم قياسًا على قياس في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [النجم: 5]، فقال: «ينبغي أن يقول: (القِوى)، وفي ذا القياس، ويقول بعض العرب: رِشْوة، و: رُشا، ويقول بعضهم: رُشْوة، و: رِشا، وبعض العرب: يقول صُوَرٌ، وصِوَرٌ، والجيدة صُوَر، ﴿**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**﴾ [غافر: 64]، و: [التغابن: 3]، و: (صِوَركم) تُقرأ[3]»[4].

يرى الباحث من كلام الأخفش السَّابق، كيف رجّح قياس القُوَى، على صُوَر، وأشار إليها بالحكم بأنّها جيدة مستدلاً عليها بآية من القرآن الكريم، وقال هي أفضل من قراءة (صِوَر) بالكسر، فهو قدّم قياسًا مشهورًا ومسموعًا من القراءات، على قراءة شاذة مسموعة.

وإلى مثل ذلك ذهب إلى تفسير قول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿**عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ**﴾ [التوبة: 98]، فقال: «وقال: (عليهم دائرة السَّوء)، كما تقول: هذا رَجلُ السَّوء، وقال الشّاعر[5]:

وكنْتُ كَذِئبِ السَّوْءِ لمَّا رأى دَمًا بصاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ على الدَّم.

---

(1) ابن جني، أبو الفتح(1999م)،**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. د.ط، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، ص145.

(2) انظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(1991م)، **معاني القراءات**، ط1، مركز البحوث في كلية الآداب– جامعة الملك سعود، ج1، ص233.

(3) وبها قرأ أبو رزين والأشهب العقيلي بكسر الصَّاد، انظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد(1964م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، ط2، دار الكتب المصرية– القاهرة، ج15، ص328، و: وقال البناء بأنها وردت عن الحسن والأعمش بكسر الصاد، انظر: البناء، **إتحاف فضلاء البشر**، ص487.

(4) الأخفش، **معاني القرآن**، ص526.

(5) البيت للفرزدق على بحر الطويل، انظر: ديوان الفرزدق، د.ط، دار بيروت للطباعة والنشر، (1984م)، ج2، ص187، و: الجاحظ، عمرو بن بحر(1424هـ)، **الحيوان**، ط2، دار الكتب العلمية– بيروت، ج5، ص171، و: الطبري، **تفسير الطبري**، ج11، ص633.

وقد قُرئت: (دائرة السُّوء)[1]، وذا ضعيفٌ؛ لأنّك إذا قلت: كانت عليهم دائرة السُّوء، كان أَحسنَ من (رَجلِ السَّوء)، ألا ترى أنّك تقول: (كانت عليهم دائرةُ الهزيمة)؛ لأنّ الرّجلَ لا يُضاف إلى السُّوء، كما يُضاف هذا، لأنّ هذا يُفسَّرُ به الخيرُ والشّرُ، كما تقول: سلكت طريقَ الشّر، وتركت طريق الخير»[2].

ويظهر من كلامه كيف يحاول تفسير كلمة: (السَّوء)، ويذكر لها سماعًا من الشّعر، ويقول بأنّ (السُّوء) ضعيفة بالضَّم ويقيسها على (كانت عليهم دائرةُ الهزيمة)، كما أنّ كلمة السُّوء تُفسّر الخير والشَّر.

وكذلك قال في تفسير قوله جلّ وعزّ الوارد في الآية الكريمة: **سمح وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سجى [النساء: 32]**، قال: سمح وَلَا تَتَمَنَّوْاْ سجى إن شئت أدغمت التّاء الأولى في الآخرة، فان قيل: كيف يجوز إدغامها، وأنت إذا أدغمتها سكنت، وقبلها الألف السّاكنة التي في (لا)، فتجمع ما بين ساكنين؟ قلت: إنّ هذه الألف حرف لين، وقد يدغم بعد مثلها في الاتّصال وفي غيره، نحو: يضربانّي، و: **سمح فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ سجى [المجادلة: 9]**، وتدغم أيضاً ومثله **سمح قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ سجى** [البقرة: 139]، أُدغمت وقبلها واو ساكنة، وإن شئت لم تدغم هذا كلّه، وقد قرأ بعض القرّاء: {فَبِمَ تُبَشِّرُونِ}[3] أراد:(تُبَشِّرُونَنِي) فأذهب أحد النّونين استثقالاً لاجتماعهما، كما قال: ما أَحسستُ منهُم أحدًا، فألقوا إحدى السّينين استثقالاً، فهذا أجدر أن يستثقل؛ لأنَّهما جميعًا متحركان"[4]

وهناك العديد من الأمثلة في كتابه على هذا النّحو، ولا سبيل إلى حصرها هنا.

وممّا يؤكّد أنّ الأخفش اعتمد القياس، واتخاذه أصلاً من أصول النّحو العربي في كتابه هذا، هو استخدام لفظة القياس وبما في معناها صراحة في بيان مسائله، يظهر هذا من بعض الأمثلة التي توضّح ذلك.

---

(1) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بفتح السّين، وهم: نافع، وعاصم، وابن عامر وحمزة والكسائي، انظر: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد(1993م)، **الحجة للقرّاء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي، راجعه: عبدالعزيز رباح، ط2، دار المأمون للتراث– بيروت، ج4، ص206.

(2) الأخفش، **معاني القرآن**، ص363–364.

(3) وهي قراءة متواترة، قرأ بكسر النون ابن كثير، ونافع، وشدّد النّون ابن كثيروشدّدها ابن كثير، وقال: هما نونان: نون الجمع. ونون المتكلم، فَسُكِّنَت الأولى وأدغمت في الثانية، وخفّفها نافع، اقتصاراً على إحدى النّونين،وقرأ الباقون بفتح النّون، نصبًا؛ لأنّ نون الجمع مفتوحة أبدًا، فرقًا بينها وبين نون الاثنين. انظر: الأزهري، **معاني القراءات**، ج2، ص70.

(4)الأخفش، **معاني القرآن**، ص254.

ذهب الأخفش إلى تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي**﴾ [الأعراف: 150]، فحكى: « إنّه جعله اسمًا واحدًا، مثل قولهم: ابنَ عَمّ أقبلْ، وهذا لا يُقاس عليه، وقال بعضهم: يا ابن أمّي لا تأخذ، وهو القياس، ولكن الكتاب ليست فيه ياء فلذلك كره هذا»[1]، وقال الشاعر[2]:

يا ابنَ أمّي ولو شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ عو تميمًا وأنتَ غيرُ مجابِ

يتبيّن أنّ الأخفش استخدم لفظة القياس بصريح العبارة، فقال، (وهو القياس)، وقال أيضًا:(وهذا لا يُقاس)، وهذا يُعدُّ دليلاً واضحًا على اعتماده القياس، كما أنّه يُقدِّم قياسًا على آخر، فهو لا يعتمد القياس (يا ابن أمّ) في الآية على (يا ابن عمّ)، بل أوجد له قياسًا معتمدًا على كلام العرب، وهو بإثبات الياء في منادى (يا ابن أمِّي لا تأخذ)، وعزّز ذلك بشاهد شعري.

وإلى مثل ذلك قال: « وقد ينصبه قوم على ضمير الفعل، وهو قياسٌ حَسَنٌ، فيقولون: ويلاً لزيد، و: ويحًا لزيدٍ»[3].

ومن الأمثلة التي أوردها الأخفش حيث ذكر لفظ القياس بصريح العبارة في سياق تفسيره للآية الكريمة: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ**﴾ [الأعراف: 133]، فحكى: «الطُّوفان، فواحدتها في القياس الطُّوفانة»[4].

وقال أيضًا في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**﴾ [النبأ: 28]، فقال: «لأنّ فعله على أربعة أراد أن يجعله، مثل باب: (أفعلت) (إفعالاً)، فقال: (كذابًا)، فجعله على عدد مصدر مصدره، وعلى هذا القياس، تقول: قاتل، قيتالاً، وهو كلام العرب»[5].

---

(1) الأخفش، **معاني القرآن**، ص338.

(2) هذا البيت لمعد يكرب بن عمرو بن الحارث، ذكره في قتل أخيه شرحبيل، والشّاهد فيه (يا ابن أمي) إضافة الياء في أمّي، انظر: الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد(1977م)، **الأنوار ومحاسن الأشعار**، تحقيق: السيد محمد يوسف، راجعه: عبدالستار فرّاج، التراث العربي– الكويت، ص222، و: أبو تمّام، **حبيب بن أوس الوحشيات وهو الحماسة الصغرى**، تحقيق: عبدالعزيز الراحكوتي، راجعه: محمود شاكر، ط3، دار المعارف– القاهرة، ص134.

(3) الأخفش، معاني القرآن، ص126.

(4) المرجع نفسه،ص335.

(5) المرجع نفسه، ص564.

يتضح من الأمثلة السَّابقة بأنّ الأخفش لجأ إلى اعتماد القياس في تعليل وتفسير المسائل اللغوية في كتابه معاني القرآن، فقد صرّح باستخدام القياس في مسائله، وذكر أقيسة من العرب شعرًا ونثرًا ومن القرآن الكريم، كما أنّه كان يحكم على القياس بأنّه حَسَنٌ أو رديء لا يُقاس عليه.

وممّا يُؤكّد أن الأخفش اعتمد على القياس في تعليل معانيه ذكر ألفاظٍ مرادفة لكلمة القياس، وهي نحو:(ومثله في الإعراب)[1]، (ومثله قول العرب)[2]، (ومثله في القرآن كثير)[3]، و(مثله قوله)[4]، (ومثل)[5]، (وكما تقول)[6]، وغيرها من الألفاظ الدّالة.

وخلاصة الكلام أنّ الأخفش كان يقيس في كتابه معتمدًا على السَّماع الصَّحيح من كلام العرب، وكذلك كان المقيس، كما أنّه توسَّع كثيرًا في مسألة القياس، فقد كان يقيس على بعض لغات العرب، وعلى بعض القراءات الشّاذّة، فهذا أدّى إلى توسعة الاستعمال في بعض المسائل من كتابه معاني القرآن، وهذا أدّى أيضًا إلى تعدّد الوجوه والجواز، وظهر أنّه قياس لا يقبل أي قياس، بل كان يحكم عليه أنّه قياس حَسَن أو جيّد، وفي ناحية أخرى كان يقول أنّه قياس رديء أو هذا لا يُقاس عليه أو هذا قياس ضعيف، يتّضح أن قياسه في مصنّفه غير ثابت على نمط مُعيّن، ويُلحظ عليه أيضًا أنَّ قياسه في بعض المسائل كان يستخدم فيها بعض التَّعليلات والاستنباطات للوصول إلى التّفسير الصّحيح المعتمد على المرجعيات التي تبنّاها، كما أنّ قياسه تنوّع إلى عدّة وجوه، فقد كان يقيس آية على آية، أو معنى على معنى أو آية على شعر، وغير ذلك، وهذا بحقٍ يدلُّ على ذكاء الأخفش وفطنته، وكذلك تبحّره في اللغة.

خاتمة القول في مصدر القياس وأثره عند الفراء والأخفش في معانيهما.

بعد هذا التجوال في كتاب معاني القرآن للأخفش، والوقوف على بعض المسائل الدّالة على توظيف القياس في تفسير معاني بعض المفردات التي وقع إشكال فيها وبيانها مع إثبات الأدلة والبراهين من كلام العرب شعراً أو نثراً، وآيات القرآن الكريم، والقراءات القرآنية المتواترة منها والشاذّة، يتبين بأن مرجعية الأخفش في كتابه مختلفة، فالأخفش كان من أتباع أصحاب المدرسة البصريّة، وإن كان يخالفهم في بعض المسائل، وأنّ المدرسة الكوفية قدَّمت السَّماع على القياس،

(1) الأخفش، **معاني القرآن** ، ص499.
(2) انظر: المرجع نفسه، ص277، ص513.
(3) انظر: المرجع نفسه ، ص114.
(4) انظر: المرجع نفسه، ص56.
(5) انظر: المرجع نفسه، ص17، ص19، ص41، ص50، وغيره الكثير.
(6) انظر: المرجع نفسه، ص6، ص18، ص38وغيره الكثير.

وتوسَّعت فيه كثيرًا، بينما المدرسة البصريَّة بخلافها، فقد اعتدَّت بالقياس وقدَّمته على السَّماع، وحدّدت حدوده وأركانه، إلا أنّ هذا لا يمنع أحدًا من أصحاب كتب المعاني اعتماد مصدر القياس في مصنّفاتهم في تفسير مفردات القرآن الكريم، وبيان ما وقع فيها من إشكال في بعض الألفاظ.

وقد ورد عنده التّقنين لمسألة ما أثناء شرحه، واستخدم لفظ القياس واشتقاقاته اللغوية ومرادفاته صريحة في تحليل بعض المسائل، كما بيّن الباحث ذلك في موضعه، إلا أنّ مصطلح القياس في الاستخدام تفاوت من ناحية القلَّة والكثرة.

وقد كان له اجتهادات خاصّة في طريقة توظيف اعتماد القياس، فالأخفش، فقد وسّع دائرة القياس كثيرًا، فهو يقيس على كلام العرب الذي اعتبر شاذًّا عند النّحاة، وقاس أيضًا على القراءات الشّاذّة، كما أنّه كان يُفاضل قياسًا على قياس آخر محاولاً في سبيل ذلك ترجيح أحدهما على الآخر، ويطلق حكمه على القياس بسبب ضعفه أو قوته.

فالقياس في كتابه معاني القرآن قد أدّى إلى تعدّد وجوه الاستعمال من كلام العرب، وإلى إثراء اللغة العربية بالمعاني والألفاظ والتّراكيب اللّغويَّة، وساعد على تقعيد بعض القواعد اللغويَّة في بناء القاعدة والحكم عليه، وذلك من خلال ذكره للعلّة والحكم، وهذا انعكس على مسائله، حيث أجاز بعض التّراكيب والألفاظ التي لم تكن مجازةً عند بعض العلماء، فمن المعروف بأنّ القياس عبارة عن قالب تستطيع عن طريقه صوغ عددٍ من الألفاظ الجديدة، وبذلك نشأ التّعدُّد في وجوه الاستعمال، وأتاح للمتكلّمين تداول الألفاظ الجائزة، فهذا المصدر يُعدّ من الطّرق المهمّة الرئيسة في زيادة مخزون الألفاظ ورُقيها.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- الأحنف اليمني أحمد بن أبي بكر بن عمر (2018م).البستان في إعراب مشكلات القرآن. تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد ابن مسعدة(1990م).معاني القرآن. تحقيق: هدى قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الأزهري محمد، أبو منصور بن أحمد(١٩٩١م).معاني القراءات. ط1، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود.
- الأفغاني، سعيد بن محمد(1971م). من تاريخ النحو العربي. مكتبة الفلاح، د.ط، د.ت.
- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في النَّحو. تحقيق: سعيد الأفغاني، ط2، دار الفكر، بيروت.
- .....،.(1985م). نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنارة- الزرقاء، الأردن.
- الأندلسي أبو حيان ، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، دار الفكر- بيروت، 1420هـ.
- البغدادي ابن مجاهد، أحمد بن موسى(1400هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف- مصر.
- البنَّاء، شهاب الدين، أحمد بن محمد(2006م).إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. تحقيق: أنس مهرة، ط3، دار الكتب العلمية- لبنان.

- أبو تمّام. حبيب بن أوس الوحشيات وهو الحماسة الصغرى. تحقيق: عبدالعزيز الراحكوتي، راجعه: محمود شاكر، ط3، دار المعارف- القاهرة.

- التنوخي المعري أبو المحاسن، المفضل بن محمد(1992م).تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ط2، حجر للطباعة والنشر- القاهرة.

- الجاحظ، عمرو بن بحر (1424هـ).الحيوان. ط2، دار الكتب العلمية- بيروت،

- ابن جني، أبو الفتح(1999م).المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. د.ط، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- الجوهري الفارابي، أبو نصر(1987م).الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين- بيروت.

- الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله(1979م).معجم الأدباء. تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت.

- ابن خالويه الحسين بن أحمد، أبو عبد الله(1979م).ليس من كلام العرب. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط2.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد(1900م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، د.ط، دار صادر- بيروت.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله (1993م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر التدمري، ط2، دار الكتاب العربي-بيروت.

- السيرافي أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان(1966م)، أخبار النَّحويين البصريين، تحقيق: طه الزيني، د.ط، مصطفى البابي الحلبي.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(2006م).الاقتراح في أصول النَّحو. تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق.

- .....، .بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية– لبنان، د.ت.

- الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد(1977م).الأنوار ومحاسن الأشعار. تحقيق: السيد محمد يوسف، راجعه: عبد الستار فرّاج، التراث العربي– الكويت.

- الشيباني ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن. اللباب في تهذيب الأنساب. د.ط، دار صادر– بيروت، د.ت.

- ضيف، أحمد شوقي عبدالسلام. المدارس النَّحوية. د.ط، دار المعارف، د.ت.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(2001م).تفسير الطبري. تحقيق: عبدالله التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

- الفارسي أبو علي ، الحسن بن أحمد(1993م).الحجة للقرّاء السبعة. تحقيق: بدر الدين قهوجي، راجعه: عبدالعزيز رباح، ط2، دار المأمون للتراث– بيروت.

- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(1995م). الجمل في النَّحو. تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5.

- القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري(1964م).الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية – القاهرة.

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(1982م).إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1.

- ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(1997م).الفهرست. تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2،دار المعرفة بيروت – لبنان.

- ولد أبّاه، محمد المختار(2008م). تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب. ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

رومنة المصادر والمراجع

- al-Qur’ān al-Karīm

- al-Aḥnaf al-Yamanī Aḥmad ibn Abī Bakr ibn ‘Umar (2018m). al-Bustān fī i‘rāb Mushkilāt al-Qur’ān. taḥqīq : Aḥmad Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Jundī, Ṭ1, Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah.

- al-Akhfash al-Awsaṭ, Abū al-Ḥasan Sa‘īd Ibn ms‘dh (1990m). ma‘ānī al-Qur’ān. taḥqīq : Hudá Qurrā‘ah, Ṭ1, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

- al-Azharī Muḥammad, Abū Manṣūr ibn Aḥmad (1991m). ma‘ānī al-qirā’āt. Ṭ1, Markaz al-Buḥūth fī Kullīyat al’ādāb-Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd.

- al-Afghānī, Sa‘īd ibn Muḥammad (1971m). min Tārīkh al-naḥw al-‘Arabī. Maktabat al-Falāḥ, D. Ṭ, D. t.

- al-Anbārī, Abū al-Barakāt ‘Abd-al-Raḥmān. al-ighrāb fī jadal al-i‘rāb wa-Lam‘ al-adillah fī alnnaḥw. taḥqīq : Sa‘īd al-Afghānī, ṭ2, Dār al-Fikr, Bayrūt.

- ..... ,. (1985m). Nuzhat al-alibbā’ fī Ṭabaqāt al-Udabā’. taḥqīq : Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, ṭ3, Maktabat almnārt-al-Zarqā’, al-Urdun.

- al-Andalusī Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr. taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, D. Ṭ, Dār alfkr-Bayrūt, 1420h.

- al-Baghdādī Ibn Mujāhid, Aḥmad ibn Mūsá (1400h), Kitāb al-sab‘ah fī al-qirā’āt, taḥqīq : Shawqī Ḍayf, ṭ2, Dār alm‘ārf-Miṣr.

- Albnnā’, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Muḥammad (2006m). Itḥāf Fuḍalā’ al-bashar fī al-qirā’āt al-arba‘ah ‘ashar. taḥqīq : Anas Muhrah, ṭ3, Dār al-Kutub al‘lmyt-Lubnān.

- Abū tmmām. Ḥabīb ibn Aws alwḥshyāt wa-huwa al-Ḥamāsah al-ṣughrá. taḥqīq : ‘Abd-al-‘Azīz alrāḥkwty, rāja‘ahu : Maḥmūd Shākir, ṭ3, Dār alm‘ārf-al-Qāhirah.

- al-Tanūkhī al-Ma‘arrī Abū al-Maḥāsin, al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad (1992m). Tārīkh al-‘ulamā’ al-naḥwīyīn min al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn wa-ghayrihim. taḥqīq : ‘bdālftāḥ al-Ḥulw, ṭ2, Ḥajar lil-Ṭibā‘ah wālnshr-al-Qāhirah.

- al-Jāḥiẓ, ‘Amr ibn Baḥr (1424h). al-ḥayawān. ṭ2, Dār al-Kutub al‘lmyt-Bayrūt,

- Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ (1999M). al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-qirā'āt wa-al-īḍāḥ ‘anhā. D. Ṭ, Wizārat al'wqāf-al-Majlis al-A‘lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah.

- al-Jawharī al-Fārābī, Abū Naṣr (1987m). al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah. taḥqīq : Aḥmad ‘Aṭṭār, ṭ4, Dār al-‘Ilm llmlāyyn-Bayrūt.

- al-Ḥamawī, Yāqūt Shihāb al-Dīn Abū ‘Abd Allāh (1979m). Mu‘jam al-Udabā'. taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, Ṭ1, Dār al-Gharb al'slāmy-Bayrūt.

- Ibn Khālawayh al-Ḥusayn ibn Aḥmad, Abū ‘Abd Allāh (1979m). laysa min kalām al-‘Arab. taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Makkah al-Mukarramah, ṭ2.

- Ibn Khallikān, Abū al-‘Abbās Shams al-Dīn Aḥmad (1900m). wafayāt al-a‘yān w'nbā' abnā' al-Zamān. taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, D. Ṭ, Dār ṣādr-Bayrūt.

- al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū Allāh (1993M). Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a‘lām. taḥqīq : ‘Umar al-Tadmurī, ṭ2, Dār al-Kitāb al‘rby-byrwt.

- al-Sīrāfī Abū Sa‘īd, al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh ibn al-Marzubān (1966m), Akhbār alnnaḥwyyn al-Baṣrīyīn, taḥqīq : Ṭāhā al-Zaynī, D. Ṭ, Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī.

- al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn (2006m). al-Iqtirāḥ fī uṣūl alnnaḥw. taḥqīq : ‘Abd al-Ḥakīm ‘Aṭīyah, Dār al-Bayrūtī, Dimashq.

- ..... ,. Bughyat al-wu‘āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh. taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, D. Ṭ, al-Maktabah al‘ṣryt-Lubnān, D. t.

- Alshmshāṭy, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad (1977M). al-anwār wa-maḥāsin al-ash‘ār. taḥqīq : al-Sayyid Muḥammad Yūsuf, rāja‘ahu : ‘bdālstār frrāj, al-Turāth al‘rby-al-Kuwayt.

- al-Shaybānī Ibn al-Athīr, ‘Izz al-Dīn Abū al-Ḥasan. al-Lubāb fī Tahdhīb al-ansāb. D. Ṭ, Dār ṣādr-Bayrūt, D. t.

- Ḍayf, Aḥmad Shawqī ‘Abdussalām. al-Madāris alnnaḥwyh. D. Ṭ, Dār al-Ma‘ārif, D. t.

- al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr (2001M). tafsīr al-Ṭabarī. taḥqīq : Allāh al-Turkī, Ṭ1, Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān.

- al-Fārisī Abū ‘Alī, al-Ḥasan ibn Aḥmad (1993M). al-Ḥujjah llqrrā' al-sab‘ah. taḥqīq : Badr al-Dīn Qahwajī, rāja‘ahu : ‘Abd-al-‘Azīz Rabāḥ, ṭ2, Dār al-Ma'mūn lltrāth-Bayrūt.

- al-Farāhīdī Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Baṣrī (1995m). al-Jamal fī alnnaḥw. taḥqīq : Fakhr al-Dīn Qabāwah, ṭ5.

- al-Qurṭubī Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī (1964m). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, ṭ2, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah – al-Qāhirah.

- al-Qifṭī, Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Yūsuf (1982m). Inbāh al-ruwāh ‘alá anbāh al-nuḥāh. taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al-‘Arabī-al-Qāhirah, wa-Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah – Bayrūt, Ṭ1.

- Ibn al-Nadīm Abū al-Faraj Muḥammad ibn Isḥāq ibn Muḥammad al-Warrāq al-Baghdādī (1997m). al-Fihrist. taḥqīq : Ibrāhīm Ramaḍān, ṭ2, Dār al-Ma‘rifah Bayrūt – Lubnān.

- Wuld abbāh, Muḥammad al-Mukhtār (2008M). Tārīkh al-naḥw al-‘Arabī fī al-Mashriq wa-al-Maghrib. ṭ2, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.